(مخاوف صياد)

ذات يوم وفي طريقي إلى البحر

وقبيل أن يلج الفجر من رحم الليل

ذهبت كي أخرج شباك الصيد

فإذ بي أرى أثاراً لأقدام ذئب وكأنه يقف معترضاً طريقي

تثاقلت قدماي وخفقت دقات قلبي بشدة

بين مخاوفي مضيت وعيني لا ترى من الدرب سوى أثره

أسرعت في خطايا حتى زادت وتيرة المشي وبدأت أهرول

وكأني في مطاردة مع الذئب ، أثار أقدامه لا تنتهي

قلت عليَ أن أمضي خلفها لأقتص أثره

وأعرف أين يكون وكره فأحترس في المرات المقبلة

مِترينِ كانا هما الفاصلين بين الجبال والبحر

هما تلك المدقات الوعرة

أنا وتلك الأثار كنا نتفادى الصخور الساقطة من أعلى الجبل

وكأن الأثر يتجسد ذئباً

وكأنه دائم الإلتفات لي وهو يجري

وكان ذلك يخيفنى ويجعلني أتثاقل في عدوي

الإنحناءات والمطالع الجبلية

كانت تخفيه عن عيني الساقطة على أثر هرولته

لينتابني الذعر أنه ربما يختبأ للإنقضاض عليَ

الشمس بدأت في الظهور

شيئاً من السكينة يسري بداخلي

لا أعلم لما أتبع هذا الأثر وكأننا في غمرة السباق

مع مرور الوقت بدا العرق يتصبب من وجهي

الطريق ينفسح بعض الشئ وهكذا الشاطئ بدوره يبتعد

لكن وفجأة توقف الأثر

تقوقعت في نفسي وكأني سقطت في فخ

حبست أنفاسي

الرعدة حولتني إلى نُصب إلى مومياء محنطة

عيناي وحدهما من تتلصص المكان

وإذ بي ألمح أثاراً بعيدة قرب الشاطئ

عندئذ أخرجت زفيراً مثقول بحالة إعياء

في خيفة ترجلت نحو الشاطئ

تذكرت وقتها الأساطير القديمة

أن البحر يرسل أحد آلهته

تحرس من سبقوا ضوء الشمس

لجلب قوت يومهم

وأن هؤلاء تسكنهم روح الله

فقررت أن أكمل كل اليوم

فالسماء صافية والبحر يلبس ثوب السكينة

مر اليوم سريعاً

فهكذا هي أوقات الصيد والمغامرة

الشمس تلوح بالرحيل

وها هي تودع صفحة الماء

قلت في نفسي عليَ أن اصتبر

فالصيد في الليل يجلب الرزق الوفير

والأسماك الكبيرة هي من تجوب أعالي البحار

بعد وقت قصير لملم النهار بقاياه

والسماء أخذها النعاس

بين العتمة التي أكاد أرى فيها يدي

رأيت عملاقاً ضخم

يقف فوق شفا جرف هائل أمام البحر

صرخت بداخلي

أيعقل أن الصياد سيكون وليمة لمفترسٍ كبير ؟

وماذا أفعل غير أن أصمت وأتقوقع في نفسي

لكن وعندما اشتد وتر الخيط مني بقوة في الماء

أدركت أن هناك سمكة كبيرة الحجم قد علقت

قلت لذاتي ماذا لو أخرجتها دون أن أصدر صوتاً

وحتى لو سمعني هذا الوحشي

الساكن بعيداً سأتركها له وأرحل

وما أن اقتربت السمكة مني

حتى أخذت تضرب بذيلها صفحة الماء

فأحدثت ضجيجاً سمعته كل الجبال المتصنتة حولي

همست أصمتي أيتها الشريرة

أتريدين أن تنجي بحياتك وأهلك أنا ؟

أصمتي يا تعسة الحظ مثلي

وما إن أخرجتها حتى وضعتها في مخلاة الصيد

لكني تعجبت لأمر هذا المفترس المجهول

الذي لا يحرك ساكناً !!

وقتها تذكرت الأساطير القديمة

أن البحر يرسل أحد آلهته ليبارك الرزق

ويحرسنا من أرواح الليل الشريرة

عندئذ تخللت السكينة إلى قلبي

وبدأت أُطرب مسامعي بأغاني الصيادين

وأخذت أكرر

" ألهة البحـــــــار أرسلت لى ذاك الشبح

ذو الرأس المهيبة كى يحرسنى طوال الليل "

مر الوقت ولم اصطاد سوى تلك السمكة الكبيرة

وعندما انبثق النور من فوهة اليوم الجديد

اتضح لي أن الشبح الذي أخافني طيلة الليل

كان صخرة صماء

أوهمني الظلام أنها وحش

وقتها أدركت أن مخاوفي كانت وهم

وأن الذئب والوحش

ما كانا إلا أثراً وصخرة